

تذكرة اللبيب

بوفاة الحبيب

صلى الله عليه وسلم

بقلم

الشيخ / صلاح عامر

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ
{ (١٠٢) } [آل عمران: ١٠٢]

: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) } [النساء: ١].

: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) } [الأحزاب:
٧٠ - ٧١].

أما بعد

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ
فِي النَّارِ.

قال تعالى: { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } { الأنعام: ١٢٤ }
ولذا أبتعته الله رحمة للعالمين، قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } { الأنبياء :
١٠٧ }

وأثنى الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم مادحًا خلقه بقوله تعالى: { وَإِنَّكَ لَعَلَى
خُلُقٍ عَظِيمٍ } { القلم : ٤ }

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

وما أجمل وصف السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لما سُئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن^١.

ويقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - : ومعنى هذا أنه ، عليه السلام ، صار امتثال القرآن ، أمرًا ونهيًا ، سجية له ، وخلقًا تطبَّعَه ، وترك طبعه الجبلي ، فمهما أمره القرآن فعلاه ، ومهما نهاه عنه تركه. هذا مع ما جَبَلَه الله عليه من الخلق العظيم ، من الحياء ، والكرم ، والشجاعة ، والصفح والحلم ، وكل خلق جميل.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله تعالى ، وأعظم رسول إلى بني آدم ، فهو سيد المرسلين وخاتم النبيين كما صح عنه بأبي هو وأمي : «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ». ولذا كان العلم بالتعرف على شمائله صلى الله عليه وسلم حال حياته ومرضه ووفاته ، من الأمور التي لا يستغنى عنها كل مسلم ، ليقف على بينة من أمره على كل اعتقاد ، أو قول ، أو عمل تعبدي ، أو معاملة ، وغير ذلك ، ليقنني بالنبي صلى الله عليه وسلم حق الاقتداء ، وهذه رسالتي المتواضعة نحو مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وومماته صلى الله عليه وسلم لنقف على بعض شمائله لنزداد له اتباعًا وحبًا صادقًا ، ويقول علامة محدثي عصرنا الإمام الألباني: ولذا كل مسلم صادق في إيمانه ، لا بد أن يتعرف على جملة طيبة من المكارم ، التي أكرم الله بها نبيه ، والفضائل التي فضله بها على العالمين ، من الإنس والجن أجمعين ، بل والملائكة المقربين ، بأدلة ثابتة من الكتاب والسنة والنظر السليم فيها ، والاستنباط منها ، فإن ذلك مما يزيده - بلا شك - إيمانًا وحبًا مخلصًا للنبي صلى الله عليه وسلم ، هذا الحب الذي هو شرط أساسي أن يستقيم في

١ - أخرجه أحمد ، ومسلم ، وأبو داود (١٣٤٢) ، انظر " صحيح الجامع " (٤٨١١).

٢ - مسلم ٣- (٢٢٧٨) ، وأبو داود (٤٦٧٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، والترمذي (٣١٤٨) ، وابن ماجه (٤٣٠٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ» قال الهروي : السيد هو الذي يفوق قومه في الخير .

وقال غيره: هو الذي يُفزع إليه في النوائب والشدائد ، فيقوم بأمرهم ، ويتحمل عنهم مكارههم ، ويدافع عنهم .

قلب المؤمن ، بحب الله تعالى ، الذي تفضل بإرساله إلينا وأمتن - وله المنة - بذلك علينا ، فقال - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) } [الجمعة: ٢].
إلى أن قال: وإن مما لا شك فيه ، أن المسلم كلما كان بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم ، وبمحاسنه وفضائله أعرف ، كان حبه إياه أكثر ، واتباعه أوسع وأشمل^٣.

أمره سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بتسديحه واستغفاره بعد فتح مكة :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتَرُ مِنْ قَوْلِ: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ" قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْكَ تُكْتَرُ مِنْ قَوْلِ: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟" فَقَالَ: "خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرْتُ عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتَهَا إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ { [النصر: ١]، فَتَنُحْ مَكَّةَ، {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } [النصر: ٣] " (٤)

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : أمره الله تعالى بالاستغفار بعد أداء الرسالة ، والقيام بما عليه من أعبائها ، وقضاء فرض الحج ، واقتراب أجله .^٥

^٣ - «تقريب الوصول لمعرفة الرسول» د/أحمد فريد ط. السلفية.

^٤ - مسلم (٤٨٤)، وأحمد (٢٤٠٦٥)، وابن حبان (٦٤١١).

^٥ - "مدارج السالكين" (١/١٩٣).

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النصر: ١]، قَالُوا: فَتُخَالَفُ الْمَدَائِنَ وَالْقُصُورَ، قَالَ: «مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟» قَالَ: «أَجَلٌ، أَوْ مَثَلٌ ضَرِبَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُعِيَتْ لَهُ نَفْسُهُ».^٦

ما جاء في تخيير النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيْرٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُحَوِّهُ الْإِسْلَامَ وَمَوَدَّتَهُ، لَا يَبْتَقِينَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ».^٧

وعن عائشة، قالت: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِبِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ»... الحديث^٨

ما جاء من وفاء النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه أبي بكر الصديق في مرض موته :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، غَاصِبًا رَأْسَهُ فِي خِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ

^٦ - البخاري (٤٩٦٩)، وأحمد (٣٢٠١)، والترمذي (٣٣٦٢).

^٧ - البخاري (٣٦٥٤)، ومسلم ٢ - (٢٣٨٢)، وأحمد في "المسند" (١١١٣٤)، والترمذي (٣٦٦٠)، وابن

حبان (٦٨٦١).

^٨ - البخاري (٤٤٦٣)، ومسلم ٨٧ - (٢٤٤٤)



تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

أَمَّنْ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا
لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا
الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةٍ أَبِي بَكْرٍ^٩.

أول مرض موته صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة رضي الله عنها واستاذانه أزواجه في

أن يمرض بيت عائشة رضي الله عنها:

عن عَائِشَةَ ، قَالَتْ: " أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ
فَاسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِهَا وَأُذِنَ لَهُ قَالَتْ: فَخَرَجَ وَيَدُّ لَهُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ
وَيَدُّ لَهُ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ، وَهُوَ يَخْطُ بِرِجْلَيْهِ فِي الْأَرْضِ " فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ
عَبَّاسٍ فَقَالَ: "أَتَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ هُوَ عَلِيٌّ " ^{١٠}

ما جاء في رقية النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ورقية أم المؤمنين له لما أشدت عليه

مرضه :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ
عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءً
بِرُكْنِهَا»^{١١}.

وفي رواية : فَلَمَّا ثَقُلَ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِهِمَا، وَأَمْسَحُ بِيَمِينِهِ التَّمَّاسَ بِرُكْنِهَا.^{١٢}

^٩ - البخاري(٤٦٧)، أحمد(٢٤٣٢)، وابن حبان(٦٨٦٠).

^{١٠} - مسلم ٩١ - (٤١٨)، وأحمد(٢٥٩١٤)

^{١١} - البخاري(٥٠١٦)، ومسلم ٥١ - (٢١٩٢)، وأحمد في " المسند " (٢٥٥٢٢)، وأبو داود(٣٩٠٢)، وابن

ماجة(٣٥٢٨)، وابن حبان(٢٩٦٣).

^{١٢} - رواه أحمد في " المسند " (٢٦١٨٩).

ما جاء من كراهيته صلى الله عليه وسلم لما لدوه في مرض موته :

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ، وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا: «لَا تَلُدُونِي» قَالَ: فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ بِالذَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَلُدُونِي» قَالَ: قُلْنَا: كَرَاهِيَةُ لِلذَّوَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ»^{١٣}

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرًا يجري عليه ما يجري على البشر من الصحة والمرض، والموت والحياة، غير أن الله كرمه وشرّفه بالنبوة والرسالة.

قول عائشة رضي الله عنها: لدنا: أي جعلنا الدواء في جانب فيه بغير اختياره في مرضه الذي مات فيه، فجعل صلى الله عليه وسلم يشير إليهم ألا تلدوني، فكان ينبغي لهم أن ينتهوا عن ذلك، غير أنهم تأولوا أن ذلك من باب ما علم من أحوال المرضى، من كراهتهم الدواء، فخالفوه، فلما أفاق صلى الله عليه وسلم سألهم موجِّهاً ومُستنكراً: «ألَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَلُدُونِي؟»، فأخبروه أنهم ظنوا أن ذلك من باب كراهية المريض للدواء، فقال ممن تعاطى ذلك وغيره- إلا لُدَّ»، وذلك -صلى الله عليه وسلم: «لا يبقى في البيت أحدٌ تأديباً لهم؛ لعدم التزامهم أمره صلى الله عليه وسلم. وتأديب الذين لم يباشروا ذلك أيضاً من حضر في البيت؛ لكونهم لم ينهوا الذين فعلوا بعد نهيه صلى الله عليه وسلم أن يلدوه، وأنا أنظر، إلا العباس» عمه، فإنه لم يحضر معهم حالة اللدود

قال: وإنما أنكر التداوي؛ لأنه كان غير ملامٍ لدائه صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب، فداؤوه بما يلائمها، ولم يكن به صلى الله عليه وسلم ذلك. قيل: لأنه تحقّق أنه يموت في مرضه، ومن حق ذلك كره له التداوي. وفي الحديث: منع إكراه المريض على الطعام والشراب والدواء وفيه: مشروعته القصاص في كل شيء.

^{١٣} - البخاري (٦٨٩٧)، ومسلم ٨٥ - (٢٢١٣)، وأحمد (٢٤٢٦٣)

وفيه: تعزير المتعدّي بنحوٍ من فعله الذي تعدّى به، إلا أن يكون فعلاً محرماً.¹⁴

مزاحه صلى الله عليه وسلم مع زوجته عائشة في مرض موته :

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَنَازَةِ بِالْبَقِيعِ، وَأَنَا أَجِدُ ضِدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ: وَرَأْسَاهُ قَالَ: بَلْ أَنَا وَرَأْسَاهُ، ثُمَّ قَالَ: " مَا ضَرَّكَ لَوْ مِتَّ قَبْلِي، فَعَسَلْتُكَ وَكَفَّنْتُكَ، ثُمَّ صَلَّيْتُ عَلَيْكَ، وَدَفَنْتُكَ؟ " قُلْتُ: لَكَيْتِي أَوْ لَكَائِي بِكَ، وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ، قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ بَدَأَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ " ¹⁵.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَرَأْسَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَاسْتَغْفِرُ لَكَ وَأَدْعُو لَكَ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَاشْكُلِيَاهُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُطْنُكَ نُحْبٌ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ، لَظَلَلْتُ آخِرَ يَوْمِكَ مُعْرَسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَلْ أَنَا وَرَأْسَاهُ، لَقَدْ هَمَمْتُ - أَوْ أَرَدْتُ - أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ، أَنْ يَقُولَ: الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا بِي اللَّهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ، - أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْتِي الْمُؤْمِنُونَ - " ¹⁶.

¹⁴ - " الدرر السنينة "

¹⁵ - رواه أحمد (٢٥٩٠٨) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن، ابن ماجه (١٤٦٥)، والدارمي (٨٠) ،

والنسائي في "الكبرى" (٧٠٧٩) ، وابن حبان (٦٥٨٦)

¹⁶ - البخاري (٧٢١٧).

بيان مسائر النبي صلى الله عليه وسلم لأبنته فاطمة رضي الله عنها عن موته ولحوقها به :

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَسَارَهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَهَا فَصَحَّكَتْ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: «سَارَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُؤْفِي فِيهِ، فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَصَحَّكَتْ»^{١٧}

وَعَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَصَحَّكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يُبْضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَ إِلَيَّ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» فَصَحَّكَتْ لِذَلِكَ.^{١٨}

وقع خبر موت النبي على عمر رضي الله عنه وثبات أبي بكر الصديق رضي الله عنه في

مقالته لتثبيت الصحابة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ لَمَّا تُؤْفِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ حَطِييًّا، فَقَالَ: «لَا أَسْمَعَنَّ أَحَدًا يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ

^{١٧} - البخاري (٣٦٢٥، ٣٦٢٦)، ومسلم ٩٧ - (٢٤٥٠)، وأحمد (٢٦٤١٤)، وابن حبان (٦٩٥٤)

^{١٨} - البخاري (٣٦٢٤، ٣٦٢٣)، ومسلم ٩٩ - (٢٤٥٠)، وأحمد (٢٦٤١٣)، وابن ماجه (١٦٢١).

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

مَاتَ، إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ رَبُّهُ كَمَا أُرْسِلَ إِلَى مُوسَى، فَلَبِثَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^{١٩}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ - قَالَ: إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ - فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَتَّعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالِ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ " فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي، طُبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسَالِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يُعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يُعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَالَ: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر: ٣٠]، وَقَالَ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤]، قَالَ: فَتَشَجَّ النَّاسُ يَبْكُونَ

وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكِيهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّ يُكَلِّمُ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُعَشَّى بِثَوْبٍ حَبْرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: «بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ أَمَا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُنَيْتَ عَلَيْكَ، فَقَدْ مَتَّهَا»، قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ:

^{١٩} - رواه ابن حبان (٦٦٢٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{٢٠} - البخاري (٣٦٦٧، ٣٦٦٨).

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: "أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدًا صلى الله عليه وسلم، فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل} [آل عمران: 144] إلى قوله {الشاكرين} [آل عمران: 144]، وقال: والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها " فأخبرني سعيد بن المسيب، أن عمر قال: «والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت، حتى ما ثقلي رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات»^{٢١}

ما جاء في تسوكه صلى الله عليه وسلم بسواك عبد الرحمن بن عوف :

عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل عبد الرحمن بن أبي بكرٍ ومعه سواك يستن به فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن ، فأعطانيه فقصمته ، ثم مضعته فأعطينته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستن به وهو مستسند إلى صدري.²²

قوله (أي البخاري): (باب من تسوك بسواك غيره) أورد فيه حديث عائشة في قصة دخول عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه سواك ، وأنها أخذته منه فاستاك به النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد أن مضعته . وهو مطابق لما ترجم له ، والكلام عليه يذكر مستوفى إن شاء الله تعالى في أواخر المغازي عند ذكر وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فإن القصة كانت في مرض موته . وقولها فيه " فقصمته " بقاف وصاد مهيأة للاكثر ، أي كسرتة ، وفي رواية كريمة وابن السكن بضاد معجمة ، والقضم بالمعجمة الأكل بأطراف الأسنان ، قال ابن الجوزي : وهو أصح .

٢١ - البخاري(٤٤٥٢ ، ٤٤٥٤).

٢٢ - البخاري(٨٥٠)

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

قلت: ويحمل الكسر على كسر موضع الاستياع، فلا ينافي الثاني، والله أعلم.

وقد أورد الزين بن المنير على مطابقة الترجمة بأن تعيين عائشة موضع الاستياع بالقطع، وأجاب أن استعماله بعد أن مضغته واف بالمقصود. وتعقب بأنه إطلاق في موضع التقييد، فينبغي تقييد الغير بأن يكون ممن لا يعاف أثر فمه، إذ لولا ذلك ما غيرته عائشة. ولا يقال لم يتقدم فيه استعمال، لأن في نفس الخبر يستن به، وفيه دلالة على تأكد أمر السواك لكونه - صلى الله عليه وسلم - لم يخل به مع ما هو فيه من شاغل المرض.

وعن ابن أبي مليكة، قال: قالت عائشة: «تُوِّفِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ، دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَمْضَغُ، فَأَخَذَتْهُ فَمَضَعَتْهُ، ثُمَّ سَنَنْتُهُ».^{٢٣}

وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لَيَتَفَقَّدُ يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا عَدَا؟» اسْتَبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي فَبَضَّهَ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي.^{٢٤}

ما جاء من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله حال مرض موته:

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على صلواته وصلاة صحابته في مرض موته:

عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج وهو بين

^{٢٣} - البخاري (٣١٠٠) ابن حبان (٦٦١٦)

^{٢٤} - البخاري (١٣٨٩)، ومسلم (٨٤) - (٢٤٤٣).

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

الرَّجُلَيْنِ تَخَطُّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: «هَلْ تَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ الْآخَرُ الَّذِي لَمْ نُسَمِّ عَائِشَةُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» وَكَانَتْ عَائِشَةُ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، قَالَ: «هَرَيْقُوا عَلِيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ، لَمْ تُحَلِّ، أَوْ كَيْتِهِنَّ لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ» فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مِخْصَبٍ لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَضُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ، «أَنْ قَدْ فَعَلْتَن» قَالَتْ: ثُمَّ حَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ وَحَطَبَهُمْ.^{٢٥}

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ لَهَا أَلَا تُحَدِّثِينِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: بَلَى ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا: لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْصَبِ" فَفَعَلْنَا فَاعْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَتَوَضَّأَ فَأُعْجِمِي عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: "ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْصَبِ" فَفَعَلْنَا فَاعْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَتَوَضَّأَ فَأُعْجِمِي عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْصَبِ" فَفَعَلْنَا فَاعْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَتَوَضَّأَ فَأُعْجِمِي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، قَالَتْ: فَصَلَّى بِهِمْ أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأَيَّامَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِيفَةً فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ، لِصَلَاةِ الظُّهْرِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

بِالنَّاسِ فَلَمَّا رَأَهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتَأَخَّرَ وَقَالَ لَهُمَا: "أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ" فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ مَا حَدَّثَنِي عَائِشَةُ عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَاتِ فَعَرَضْتُ حَدِيثَهَا عَلَيْهِ فَمَا أَنْكَرَ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: "أَسَمَّتْ لَكَ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ الْعَبَّاسِ قُلْتُ: لَا. قَالَ: هُوَ عَلِيٌّ" ^{٢٦}

ما جاء من أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة يا حسان الظن بالله قبل موتهم :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ^{٢٧}.

قوله صلى الله عليه وسلم لأبنته فاطمة : «لَيْسَ عَلَى أَيْبِكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَعَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: وَآ كَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَيْبِكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، مَنْ جَنَّتْهُ الْفِرْدَوْسُ مَأْوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ نَنَعَاهُ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْشُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ. ^{٢٨}

^{٢٦} - مسلم ٩٠ - (٤١٨).

^{٢٧} - مسلم ٨٢ - (٢٨٧٧)، وأحمد (١٤٥٣٢)، وأبو داود (٣١١٣)، وابن ماجه (٤١٦٧)، وابن حبان (٦٣٧).

^{٢٨} - البخاري (٤٤٦٢) واللفظ له ، وأحمد (١٣١١٧)، وابن ماجه (١٦٣٠)، ابن حبان (٦٦٢٢).

ما جاء من أمر رسول الله لزوجته عائشة من إنفاق ما عندها من ذهب :
 عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: "يَا عَائِشَةُ، مَا فَعَلْتَ الذَّهَبُ"؟ قَالَتْ: قُلْتُ: هِيَ عِنْدِي. قَالَ: "فَأْتِنِي بِهَا" - وَهِيَ بَيْنَ السَّبْعَةِ وَالْخَمْسَةِ- فَجِئْتُ، فَوَضَعْتُهَا فِي كَفِّهِ، ثُمَّ قَالَ: "مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِاللَّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهُ وَهَذِهِ عِنْدَهُ! أَنْفَقِيهَا".^{٢٩}

وصيته صلى الله عليه وسلم بإخراج المشركين من جزيرة العرب وإجازة وفدهم بنحو إجازته :

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمَ الْحَمَيْسِ، وَمَا يَوْمُ الْحَمَيْسِ؟ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ، فَقَالَ: « ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهَمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: « دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ » وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ، قَالَ: « أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيرُهُمْ » وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَلَسِيئَتِهَا ".^{٣٠}

^{٢٩} - رواه أحمد في "المسند" (٢٤٢٢٢، ٢٥٤٩٢) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح ، وابن حبان (٧١٥

، (٣٢١٢) وقال الألباني : حسن صحيح ، وشعيب الأرنؤوط : إسناده حسن، وانظر "الصَّحِيحَةُ" (١٠١٤) ،

(٢٦٥٣)، و"صحيح موارد الظمان" (١٧٩٣)، و"هداية الرواة" (١٨٢٥)

^{٣٠} - البخاري (٤٤٣١)

آخر وصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم: " الصلاة الصلاة وما ملكت إيمانكم "
 عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ آخِرُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُعْرِغُ بِهَا فِي صَدْرِهِ، وَمَا كَانَ يُفِيضُ بِهَا لِسَانَهُ: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ».^{٣١}

ما جاء من تحذيره صلى الله عليه وسلم لأمته من اتباع سنن اليهود والنصارى بإتخاذ قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد :

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةَ، أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَعَلَ يُلْقِي عَلَى وَجْهِهِ طَرْفَ خَمِيصَةٍ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».^{٣٢}

ما جاء من تأثره صلى الله عليه وسلم بسم اليهودية له في موته :

عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُمِّهِ، أَنَّ أُمَّ مُبَشَّرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَقَالَتْ: يَا أُمَّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَتَّبِعُ بِنَفْسِكَ؟ فَإِنِّي لَا أَتَّبِعُهُ إِلَّا الطَّعَامَ الَّذِي أَكَلَ مَعَكَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ ابْنُهَا مَاتَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " وَأَنَا لَا أَتَّبِعُهُ غَيْرُهُ، هَذَا أَوَانُ قَطْعِ أَهْرِي " ^{٣٣}

^{٣١} - رواه أحمد في " المسند " (١٢١٦٩)، وابن حبان (٦٦٠٥) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط

الشيخين

^{٣٢} - البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٢٢-٥٣١)، وأحمد (٢٦٣٥٣)، والنسائي (٧٠٣)، وابن حبان (٦٦١٩)

^{٣٣} - رواه أحمد (٢٣٩٣٣)، وأبو داود (٤٥١٣) وصحح إسناده الألباني وشعيب الأرنؤوط.

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

وعن الزُّهْرِيِّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَرَأَى أَجْدُ أَلَمِ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ، فَهَذَا أَوْأُنْ وَجَدْتُ انْفِطَاعَ أَبِيهِرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ».^{٣٤}

وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين :

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَا هُمْ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي بِهِمْ، «فَفَجَّهَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَظَلَّ إِلَيْهِمْ وَهُمْ صُفُوفٌ، فَتَبَسَّمَ يَضْحَكُ» فَتَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عَقْبَيْهِ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يُخْرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ، فَرَحًا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ: «أَنْ أَتَمُّوا، ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ، وَأَرَخَى السِّتْرَ»، وَتُوِّفِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ.^{٣٥}

وفي رواية : قَالَ: «آخِرُ نَظَرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، كَشَفَ السِّتَارَةَ، وَالتَّاسُ خَلَفَ أَبِي بَكْرٍ، فَظَلَّتْ إِلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٍ، فَأَرَادَ التَّاسُ أَنْ يَتَحَرَّكُوا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ ائْتَبُوا، وَيَلْقَى السَّجْفَ، وَتُوِّفِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^{٣٦}

^{٣٤} - البخاري(٤٤٢٨) معلقاً عن يونس الأيلي، عن الزهري

^{٣٥} - البخاري(١٢٠٥)مسلم٩٨-٤١٩).

^{٣٦} - البخاري(٦٨٠)،ومسلم٩٩-٤١٩)،وأحمد(١٢٠٧٢)،والترمذي في "الشمائل"(٣٦٨)، وابن

ماجة(١٦٢٤)،وابن حبان(٦٦٢٠)

قال النووي (١٤٢/٤) قوله: "كأنه ورقة مصحف"، عبارة عن الجمال البارع، وحسن البشرة، وصفاء الوجه واستنارته.

وفي المصحف ثلاث لغات: ضم الميم، وكسرهما، وفتحها.

والسجف -بفتح السين وكسرهما-: الستر.

ما جاء في تعقيب أبو بكر الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته :

عَنْ عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «قَبَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ»^{٣٧}

ما جاء من قوله صلى الله عليه وسلم حال تخييره قبل موته :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِبٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَفْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ» ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي عُشِيَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَفْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى». فَقُلْتُ: إِذَا لَا يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَاحِبٌ، قَالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمُ بِهَا: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى»^{٣٨}

وَعَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُصْعَتَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهِيَ مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِهَا، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى»^{٣٩}

وَعَنْ الْأَسْوَدِ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ: "مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي؟ - أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي - فَدَعَا بِالطَّلَسِ، فَلَقَدْ انْحَنَّتْ فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ" ^{٤٠}

^{٣٧} - البخاري (٤٤٥٥)

^{٣٨} - البخاري (٤٤٦٣)، ومسلم ٨٧ - (٢٤٤٤)

^{٣٩} - البخاري (٥٦٧٤، ٤٤٤٠)، ومسلم ٨٥ - (٢٤٤٤)، وأحمد (٢٤٥٨٣، ٢٤٠٣٩).

والترمذي (٣٤٩٦)، وابن حبان (٦٦١٨)،

^{٤٠} - البخاري (٤٤٥٩، ٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٦)، أحمد (٢٤٠٣٩)، وابن ماجه (١٦٢٦)، والنسائي

(٣٦٢٤)، وابن حبان (٦٦٠٣).

ما جاء في شدة موت النبي صلى الله عليه وسلم :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ حَافَتِي وَدَاقَتِي، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا، بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^{٤١}
وعنها، قَالَتْ: «مَا أَعْطُ أَحَدًا يَهْوَنُ مَوْتِ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^{٤٢}

وفي رواية: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^{٤٣} ،

ما جاء في غُسل النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه :

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا أَرَادُوا غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَصْنَعُ؟ أُنْجِرِدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا نُجِرِدُ مَوْتَانًا أَمْ نُغَسِّلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ قَالَتْ: فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّنَةَ، حَتَّى وَاللَّهِ مَا مِنْ الْقَوْمِ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا دَفَنَهُ فِي صَدْرِهِ نَائِمًا، قَالَتْ: ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ، فَقَالَ: "اغْسِلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ". قَالَتْ: فَتَارُوا إِلَيْهِ، "فَغَسَّلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قَمِيصِهِ يُفَاضُ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالسِّدْرُ، وَيُدْلِكُهُ الرَّجَالُ بِالْقَمِيصِ"، وَكَانَتْ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنَ الْأَمْرِ مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا نِسَاؤُهُ.^{٤٤}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: فِي كَمْ كَفَنْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: «فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ، لَيْسَ فِيهَا

^{٤١} - البخاري(٤٤٤٦)، وأحمد في "المسند" (٢٤٣٥٤، ٢٤٤٨٢)، والنسائي(١٨٣٠).

^{٤٢} - رواه الترمذي(٩٧٩) وصححه الألباني.

^{٤٣} - البخاري(٥٦٤٦)، ومسلم ٤٤ - (٢٥٧٠)

^{٤٤} - حسن :رواه أحمد (٢٦٣٠٦)، وأبو داود(٣١٤١)، و ابن ماجه (١٤٦٤)، وابن حبان (٦٦٢٧) وحسنه

الألباني وشعيب الأرناؤوط.

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ» ، وَقَالَ لَهَا: فِي أَيِّ يَوْمٍ تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
قَالَتْ: «يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ» قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ ، قَالَتْ: «يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ» قَالَ: أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي
وَبَيْنَ اللَّيْلِ، فَنَظَرَ إِلَى ثَوْبٍ عَلَيْهِ، كَانَ يُمَرِّضُ فِيهِ بِهِ رِذْعٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ، فَقَالَ: اغْسِلُوا
ثَوْبِي هَذَا وَزِيدُوا عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ، فَكَفَّنُونِي فِيهَا، قُلْتُ: إِنَّ هَذَا خَلَقَ، قَالَ: إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ
بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهَلَّةِ فَلَمْ يُتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ قَبْلَ
أَنْ يُصْبِحَ. ^{٤٥}

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُفِّنَ
فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاجٍ بِيضٍ يَمَانِيَةٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ. فَقِيلَ لِعَائِشَةَ: إِنَّهُمْ كَانُوا
يَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ كُفِّنَ فِي حَبْرَةٍ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ جَاءُوا بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ، فَلَمْ يَكْفُونَهُ. ^{٤٦}

دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت عائشة الذي مات فيه :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَعَدَّرَ فِي مَرَضِهِ: «أَيْنَ أَنَا
الْيَوْمَ، أَيْنَ أَنَا عَدَا» اسْتَبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي، قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي
وَدُفِنَ فِي بَيْتِي. ^{٤٧}

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «جُعِلَ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ» ^{٤٨}

^{٤٥} - البخاري (١٣٨٧)، وأحمد (٢٤١٨٦).

^{٤٦} - أخرجه البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١)، مسند أحمد (٢٤١٢٢)، وأبو داود (٣١٥١) و (٣١٥٢)،
والترمذي (١٠١٧)، وابن ماجه (١٤٦٩)، والنسائي (١٨٩٩)، وابن حبان (٣٠٣٧) و (٦٦٢٩).

^{٤٧} - البخاري (١٣٨٩)، ومسلم ٨٤ - (٢٤٤٣).

^{٤٨} - مسلم ٩١ - (٩٦٧)، وأحمد (٢٠٢١)، والترمذي (١٠٤٨)، والنسائي (٢٠١٢)، وابن حبان (٦٦٣١)

ما جاء في عمره حين مبعثه وهجرته ووفاته صلى الله عليه وسلم :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ».^{٤٩}

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «تُوِّفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً».^{٥٠}

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، فَذَكَرُوا سِنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: بَعْضُ الْقَوْمِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَكْبَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَقُتِلَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ».^{٥١}

ما جاء من حال المدينة لما جاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً وحال وفاته :

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَيْدِي، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا».^{٥٢}

^{٤٩} - البخاري (٣٩٠٢)، ومسلم ١١٨ - (٢٣٥١)، وأحمد (٣٥١٧)، والترمذي (٣٦٢١).

^{٥٠} - البخاري (٤٤٦٦)، ومسلم ١١٥ - (٢٣٤٩)، وأحمد (٢٤٦١٨)، والترمذي (٣٦٥٤)، وابن حبان (٦٣٨٨).

^{٥١} - مسلم ١١٩ - (٢٣٥٢)، وأحمد (١٦٨٩٠)، والترمذي (٣٦٥٣).

^{٥٢} - رواه الترمذي (٣٦١٨)، وابن ماجه (١٦٣١)، وابن حبان (٦٦٣٤) وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

من شمائله صلى الله عليه وسلم عدم التورث :

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: « مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا، إِلَّا بَغَلْتَهُ الْبَيْضَاءَ، وَسِلَاحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً »^{٥٣}

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ " .^{٥٤}

وعنها رضي الله عنها: أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثْنَ عُثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَتْنَا صَدَقَةً»^{٥٥}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يِقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي ، وَمَثُونَةِ عَامِلِي ، فَهُوَ صَدَقَةٌ»^{٥٦}

^{٥٣} - البخاري (٢٧٣٩)، وأحمد (١٨٤٥٨)، والنسائي (٣٥٩٥).

^{٥٤} - مسلم ١٨ - (١٦٣٥)، وأحمد (٢٤١٧٦)، وأبو داود (٢٨٦٣)، وابن ماجه (٢٦٩٥)، والنسائي

(٣٦٢٢)، وابن حبان (٦٦٠٦).

^{٥٥} - البخاري (٦٧٣٠)، ومسلم ٥١ - (١٧٥٨)، وأحمد (٢٦٢٦٠)، وأبو داود (٢٩٧٦)، وابن

حبان (٦٦١١).

^{٥٦} - البخاري (٢٧٧٦)، ومسلم ٥٥ - (١٧٦٠)، وأحمد (٩٩٨١)، وأبو داود (٢٩٧٤)، وابن

حبان (٦٦١٠).

تذكرة اللبيب بوفاة الحبيب

وفي رواية: «إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ»، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ مَوْتِهِ عَامِلِي، وَنَفَقَةَ نِسَائِي،
صَدَقَةٌ»^{٥٧}

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي
بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَقَدَكِ
وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا
نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذَا الْمَالِ»،
وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ
عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيَّ فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا،... "الحديث"^{٥٨}

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: "أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْ
تَمْرٍ أَوْ زَرْعٍ، فَكَانَ يُعْطِي **أَزْوَاجَهُ** كُلَّ سَنَةٍ مِائَةَ وَسَقِ، ثَمَانِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ، وَعِشْرِينَ
وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ"، "فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ قَسَمَ خَيْبَرَ، خَيْرَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يُقْطَعَ لَهُنَّ الْأَرْضُ وَالْمَاءُ، أَوْ يَضْمَنَ لَهُنَّ الْأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ، فَاخْتَلَفْنَ، فَمِنْهُنَّ مَنْ اخْتَارَ
الْأَرْضَ وَالْمَاءَ، وَمِنْهُنَّ مَنْ اخْتَارَ الْأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ مِمَّنْ
اخْتَارَتَا الْأَرْضَ وَالْمَاءَ".^{٥٩}

^{٥٧} - رواه أحمد في "المسند" (٩٩٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

^{٥٨} - البخاري (٤٢٤٠)، ومسلم ٥٢ - (١٧٥٩).

^{٥٩} -- البخاري (٢٣٢٨)، ومسلم ٢ - (١٥٥١).

وأخيراً فلنتذكر مصابنا في موت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن مصيبة فقد النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم المصائب، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أصاب أحدكم مُصِيبَةٌ، فليذكر مُصِيبَتَهُ بي، فإنها من أعظم المصائب".^{٦٠}

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: فَنَحَّ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ بابًا بينَهُ وبينَ الناسِ، أو كَشَفَ سِتْرًا، فإذا الناسُ يُصَلُّونَ وَرَاءَ أَبِي بَكْرٍ رضي اللهُ عنه، فَحَمِدَ اللهُ على ما رأى من حُسْنِ حالِهِمْ، وَرَجَا أَنْ يَخْلُقَهُ اللهُ فيهِم بالذي رَأَاهُمْ، فقالَ: يا أيها الناسُ، أَيُّما أَحَدٍ من الناسِ، أو من المؤمنينَ، أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بي عن المصيبة التي تُصِيبُهُ بغيري، فإن أَحَدًا من أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بعدي أَشَدَّ عليه من مُصِيبَتِي".^{٦١}

وهذا آخر ما وفقني الله تعالى لجمعه وترتيبه من موضوع " تذكرة اللبيب بموت الحبيب صلى الله عليه وسلم " سائلًا الله تعالى لي ولسائر المسلمين، التوفيق والقبول لما يُجِب ربنا ويرضى .

أخوكم في الله / صلاح عامر

^{٦٠} - رواه الدارمي (٨٥) وانظر " صحيح الجامع " للإمام الألباني - رحمه الله - رقم (٣٤٧)

^{٦١} - رواه ابن ماجه (١٥٩٩) وصححه الألباني